الموحد ٣

WWW.ATTAWEEL.COM

أسعد الحكيم محمد

مقابسات في الفلسفة الصوفية

عزيز عارف

بغداد . المنصور . حي المهندسين

القسم الثالث

بين آربري والنفري

تمهيد :

الحرف ـ عند الصوفية ـ يسري حيث القصد ـ جيم جنّة ؛ جيم جحيم ـ كما يقول النفري[1] . والقصد عندهم يسري حيث الخاطر الأول ، وأن « الخاطر الثاني فما زاد لايعوّل عليه »[2] كما يعبر ابن عربي .

وقد يرى بعضهم اسقاط القصد لأن (المقصود) هو الأصل أو كما يقول أبو عبدالله الروذباريّ : « رؤية المقصود باسقاط رؤية القصد »[3] .

وعبارات الصوفية لاتدل على اشاراتهم ولاتنبيء عنها ، وانما مفهوم الاشارة عندهم هو الذي يفسر العبارة ؛ وهذا هو معنى قول الحلاج : « مَنْ لم يقفْ على اشاراتنا لم ترشده عباراتنا »[4] .

ويقصد الصوفي ، لمعنى عنده ، الى لفظة بعينها دون مرادفاتها ، فاذا عنّ لك ان تستبدل بهذه اللفظة مايدل عندك على معناها ، زال المعنى الذي أراده الصوفي من العبارة . والصوفي لايثبت حرفاً زائداً في عبارته ، ولاينقص حرفاً منها الّا لمعنى عنده ، فاذا حذفت ماحسبته زائداً أو أزدت على مارأيته ناقصاً تغيّر المعنى المقصود .

يقول محيي الدين بن عربي في كتابه ـ الفتوحات المكية ـ :

« . . . فان مذهبي في كل ما أورده أني لاأقصد لفظة بعينها دون غيرها مما يدل على معناها الّا لمعنى ، ولا أزيد حرفاً الّا لمعنى ، فما في كلامي ـ بالنظر الى قصدي ـ حشو ، وان تخيّله الناظر ، فالغلط عنده في قصدي لاعندي »[5] .

من هنا كانت لغة الصوفية بالغة الصعوبة ، شديدة التعقيد ، لاتُقرأ بسهولة ويسر ، ولايكتفى بقراءتها مرة ، وانما تُقرأ مرات ، فليس يغني ظاهرها عن مخبوئها ، بل لابد معها من الاستنباط والاستدلال .

وبين يدي مجلّد يجمع كتابين[6] للنفري[7] الصوفي المعروف

WWW.ATTAWEEL.COM

هما : (كتاب المواقف) و(كتاب المخاطبات) بضمان اشاراته الصوفية التي صورها خياله أن الحق سبحانه قد خاطب بها العبد .

وقد تبدو لنا اشاراته غريبة غامضة ، ولكنها في الحقيقة بالغة الغور ، تدور في صميم الفكر الصوفي العميق .

ولقد توفر على تحقيق هذين الكتابين وترجمهما الى اللغة الانكليزية[8] بأسلوب أدبي رفيع وقدّم لهما بدراسة قيمة وعلق عليها ، المستشرق الانكليزي المعروف الاستاذ آرثر آربري - وكان - رحمه الله - من المستشرقين الأفاضل الذين حملوا أمانة العلم ونهضوا بأعبائها طوال حياتهم ، والذين ساهموا في احياء تراثنا العربي وشاركوا في نشره والتعريف به .

لقد وجدت في ثنايا هذين الكتابين ، وأنا أقابل بين النص الأصلي وترجمته ، ان النص الانكليزي يبتعد أحياناً عن المعنى الذي أراده النفري . وأعرض هنا بعضاً من هذه النصوص ، وغرضي في ذلك أن أبين أن لغة الصوفية بالغة السعة ، بالغة العمق ، وهي لهذا العمق ولتلك السعة قد تستعصي على أفهامنا جميعاً ، وقد تفوت أحياناً حتى على أفاضل أهل العلم .

وغرضي كذلك من عرض هذه النصوص أن أبيّن أن الصوفية حين يتكلمون ، لايطلقون الكلام على عواهنه عبثاً ، وانما ينطلقون فيه من مفاهيم وأفكار قد اعتنقوها وتداولوها فيما بينهم ، وهي من السعة والعمق بحيث لاتسعها عباراتهم ، فتبدو أحياناً لمن يقف عند ظاهرها ضرباً من اللغو .

وبعد ، فان الباحثين عن الحقيقة وقد تشعبت بهم دروبها واختلفت عليهم مسالكها ، يتلاقون - آخر المطاف - على أرضها ، فيتصاحبون ، ويتحاورون فيتصارحون ، وقد يختلفون في الرأي ، ولكنهم أبداً متآلفون ، يشد بعضهم الى بعض استغراقهم في حب الحقيقة .

الظن لايعول عليه

نص النفري[9] :

« وكلت الظن بالعمل ، يحسن اذا حسن ، ويسوء اذا ساء » .

ترجمة آربري للنص :[10] :

(I have entrusted action to thought, if thought is good, action is good, if thought is evil, action is evil.

استدراك وتعليق :

نلاحظ على ترجمة آربري أنها جاءت على خلاف المعنى الذي أراده النفري ، والأمر يحتاج الى شيء من الشرح .

في نص النفري (الظن تابع للعمل) والعمل متبوع . يحسن الظن اذا حسن العمل ، ويسوء الظن اذا ساء العمل .

أما في ترجمة آربري فان (العمل تابع للظن) والظن متبوع . يحسن العمل اذا حسن الظن ويسوء العمل اذا ساء الظن .

ويبدو لنا ان الاستاذ آربري قد ذهب الى أن (الظن) هنا بمعنى (النية) وحسب أن نص النفري يشير الى ماجاء في الحديث الشريف : « انما الأعمال بالنيات . . » فجعل ترجمة النص تتلاءم وهذا المعنى .

والذي نراه ان النفري أراد أن يقول :

« لا تحكموا على الناس بما يتراءى لكم من هواجس الظنون وانما العبرة بما يظهر لكم من أعمالهم .

وقد يتوضح مدلول هذا النص بقول القائل :

« اذا غلبتك نفسك بما تظن ، فأغلبها بما تستيقن »[11] ، وليس أذهب للظن وأثبت لليقين من العمل .

وفي الحق أن (الظن لايعول عليه)[12] ، كما يقول محيي الدين بن عربي ، ذلك لأنه أقرب الى الشك منه الى اليقين . وجاء في الحديث : « انما هو الظن . . وان الظن يخطيء ويصيب »[13] . و(الظن في كثير من الأمور مذموم)[14] . وفي اللسان :

« الظِّنَّة : التهمة . . والظنين : المتهم الذي تظن به التهمة . . وفي الحديث : فمن تظن ؟ اي من تتهم . . والعرب تقول للرجل الضعيف او القليل الحيلة : هو ظنون . . والظنون : الرجل السيء الظن ، والظنون . . الرجل القليل الخير . . والظنون المتهم في عقله . . والماء الظنون : الذي

تتوهمه ولست على ثقة منه . . وبين ظنون : لايدري صاحبه أيأخذه ام لا . . وكل مالا يوثق به فهو ظنون وظنين . . »[16] .

وفي التنزيل العزيز : « ياأيها الذين آمنوا ، اجتنبوا كثيراً من الظن ، ان بعض الظن اثم »[17] .

وفي الحديث الشريف : « اياكم والظن فان الظن أكذب الحديث »[17] .

العمل اذن هو الذي يحكم الظن ـ كما يشير نص النفري ـ وليس الظن يحكم العمل ـ كما يذهب آربري في ترجمته ـ وفرق ـ كما ترى ـ بين المعنيين .

الريّـــان

نص النفري[18] :

« . . . صمتَ لتدخل من الريّان ، ما أنت مني ، ولا أنا منك » . .

ترجمة آربري للنص :[19]

(... If thou art silent that thou mayest enter among those that have plenty, thou art not mine, nor I thine).

استدراك وتعليق :

نرى أن الترجمة الانكليزية قد ابتعدت عن مفهوم نص النفري ولم تؤد المعنى الذي أراده منه .

ولنا على هذه الترجمة ملاحظتان :

الأولى : ان الأستاذ آربري قد حسب ان كلمة (صمت) في نص النفري هي من (الصمت) على حين أنها من (الصوم) كما سنرى .

الثانية : ان (الريان) في نص النفري هو اسم علم يطلق على باب من أبواب الجنة لايدخله الا الصائمون ، وليس هو من الري والغنى والملاءة كما ذهب آربري في ترجمته .

ومن الواضح ان النفري يشير في نصه الى الحديث الشريف : عن أبي هريرة « في الجنة ثمانية أبواب ؛ فيها باب يسمى الريان لايدخله الا الصائمون »[20] .

وعن سهل بن سعد :

« في الجنة باب يدعى الريان ، يدعى له الصائمون ، فمن كان من الصائمين دخله ، ومن دخله لايظمأ أبداً »[20] .

وفي رواية اخرى عن سهل بن سعد عن النبي (ص) قال :

« ان في الجنة باباً يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة ، لايدخل منه أحد غيرهم ، يقال :

أين الصائمون ؟ فيقومون ، لايدخل منه احد غيرهم ، فاذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد . . »[21] .

والذي نراه ان النفري اراد ان يقول على لسان الحق سبحانه :

« ان عبدتني طلباً للثواب ، لا ابتغاء مرضاتي ، فما أنت من المقربين اليّ .

أما الترجمة الانكليزية فتقول في شيء من الغموض :

ان لزمت الصمت لتدخل بين أهل الغنى والملاءة فما أنت مني ولا أنا منك .

وفرق ـ كما ترى ـ بين النص الأصلي وترجمته .

قـرة عينـــه

نص النفري[22] :

« ياعبد ! صلِّ لي بقلبك ، أكشف لك عن قرة عينه في الصلاة » .

ترجمة آربري للنص :[23]

(Pray to Me with thy heart, and I will reveal to thee its delight in prayer).

استدراك وتعليق :

ذهب الاستاذ آربري في ترجمته لنص النفري الى أن الضمير في (قرة عينه) يعود على (قلبك) فجاءت ترجمته على هذا النحو :

ـ حلّ لي بقلبك ، أكشف لك عن سرور (قلبك) في الصلاة ـ

والذي نراه ان النفري كان يشير بقوله هذا الى الحديث النبوي الشريف : « حُبِّب اليَّ من دنياكم ثلاث : النساء والطيب ، وجعلت قرة عيني في الصلاة »[٢٤] .

فكأن النفري أراد أن يقول على لسان الحق وهو يخاطب العبد :

ـ ان صليت لي حق صلاتك ، بقلبك لابجوارحك ، كشفت لك عن الحال التي عبر عنها النبي (ص) بقوله :

« وجعلت قرة عيني في الصلاة » .

ان هذا الحديث يتردد كثيراً على ألسنة الصوفية ، ويذهب ابن عربي فيه مذاهب بعيدة ، وعليه يدور (الفصّ المحمدي) من كتابه (فصوص الحِكَم) وهو يستغرق شرح هذا الحديث الجزء الأكبر من الفص ، ويتخذ ابن عربي من مسائله الثلاث . . أساساً لكثير من أمهات المسائل الفلسفية والصوفية التي يعرض لها ، وأولى هذه المسائل مسألة الحب الالهي »[٢٥] .

ويرى ابن عربي أن « قرة العين » هنا « ليس الا مشاهدة المحبوب التي تقر بها عين المحب ؛ من الاستقرار : فتستقر العين عند رؤيته فلا تنظر معه الى شيء غيره . . »[٢٦] .

فعبارة : « وجعلت قرة عيني في الصلاة » تعني عند ابن عربي :

« وجعلت عيني مستقرة في الصلاة لاتتحول عن المحبوب الذي أشاهده فيها ولاترى غيره لانتفاء وجود ذلك الغير . . »[٢٧] .

النفي والاثبات

نص النفري[٢٨] :

« عذرتك مابقي العلم في (لا) و (بلى) » .

ترجمة آربري للنص :[٢٩] :

(I have forgiven thee, so long as knowledge remains in 'Yes' and 'No') .

استدراك وتعليق :

نلاحظ على ترجمة الاستاذ آربري ان الايجاب هنا قد تقدم على النفي (Yes and No) خلافاً لما ورد في النص الأصلي فابتعدت الترجمة عن المعنى الذي أراده النفري .

والذي نراه أن النفري قد تعمد أن يكون الايجاب بعد النفي فقال :ـ (لا) و(بلى) ـ ذلك ان النفي عند الصوفية لايصح بعد الاثبات .

يقول محي الدين بن عربي : « لايصح العدم بعد الوجود ، ولا النفي بعد الاثبات »[٣٠] .

والحق أن نص النفري هذا لايمكن ان يفهم الاّ على أساس تقديم النفي على الاثبات . فهذا النص ـ كما يبدو لنا ـ يدور حول حيرة الصوفي ووقوفه متردداً بين النفي والاثبات . ويشير النفري هنا الى الآية الكريمة :

« ليس كمثله شيء وهو السميع البصير »[٣١] وهي التي يرددها الصوفية ويرون انها تجمع بين النفي والاثبات (اي بين التنزيه والتشبيه) . ويقول ابن عربي في تفسيرها :

« فقوله : (ليس كمثله شيء) ـ على زيادة الكاف ـ رفع للمناسبة الشيئية ؛ وتمام الآية ، (وهو السميع البصير) ـ اثبات للمناسبة ؛ والآية واحدة والكلمات مختلفة »[٣٢] .

ان هذه الآية الكريمة تنزه الحق سبحانه وتنفي أية مناسبة شيئية بينه وبين الخلق ، فهو تعالى وجود مطلق لايقيده الاطلاق (ليس كمثله شيء) .

وفي الآية الكريمة كذلك اثبات للمناسبة (وهو السميع البصير) . يظل الصوفي اذن حائراً بين النفي والاثبات .

يقول ابن عربي : « . . . لاتحجبنّك الحيرة عن الحيرة وقل مـاقـال ، فنفىٰ وأثبت : ليس كمثله شيء وهـو السميـع البصير »[33] .

ويتقدم النفي علىٰ الاثبات في قوله تعالى :
« لا اله الا الله » ـ يقول ابن عـزي : « فـلا اله : نعت سلبي ، والا الله : نعت ثبوتي »[34] .

ومِنَ الصوفية مَنْ كان يمسك عن النفي ويتمسك بالايجاب وحده . ويحدثنا ابن عربي في كتابه (الفتوحات المكية) كيف أن بعض شيوخه كان لايردد في ذكره سوى :

« الله . . الله) وقد سأل ابن عربي شيخه عن ذلك فأجابه قـائلاً : « . . . ان روحي بيـد الله . . وفي كـل نَفَس انتـظر الموت . . فاذا قلت : لا ، أو عشت حتى أقـول : لااله ؛ ثم أفارق قبل الوصول الى الايجاب فأقبض في وحشة النفي لا في أنس الايجاب ، فلهذا عدلت الىٰ ذكر الجلالة اذ ليس لي مشهود سواه »[35] .

مامعنىٰ اشارة النفـري : عذرتـك مابقي العلم في (لا) ، و(بـل) ؟ الـذي نـراه أن هـذه الاشـارة تحتمـل وجهـين من التفسير :

الوجه الأول : لعل النفري أراد أن يقول :
يعذر المرء مادام في حيرته بين النفي والاثبات ، اما اذا تمسك بالنفي وحده دون الاثبات (بالتنزيه دون التشبيه) فقد جحـد لانه أنكر ما أثبته الحق لنفسه منْ الصفات .

وأما اذا تمسك بالاثبات وحـده دون النفي (بالتشبيـه دون التنزيه) فقد جحد كذلك ، لأنه أثبت المناسبة الشيئية للحق ، والحق ليس كمثله شيء .

أما الوجه الثاني : وهو الذي نرجّحه ، فلعل النفري قصد باشارته الى التفريق بين علم الخاصة وعلم العامة ، والأمر يحتاج الى شيء من الشرح .

يـرىٰ ابن عـربي « ان العلم بـالسلب هـو العلم بـالله سبحانه »[36] ؛ والعلم بالسلب هو العلم بعدم العلم (نفي أية نسبة أو تعلق او اشتراك بين الحق والخلق) ، ومن تجاوز هذا النفي الى الاثبات (معرفة الذات) فقد هلك .

يقول ابن عربي : « أفلح العقلاء ان اقتصروا على الوجـود ووقفوا مع السلب ، ومن تجاوز منهم الى الاثبات هلك ، فانك لاتثبت له الا ما أنت عليه »[37] ، ويقول ابن عربي في « كتاب التراجم » :

« اذا علمت فلا يخلو علمك : بـالحق أو بسوىٰ[38] الحق ؛ تعلقـه بالحق محـال ، تعلقه بـالسوىٰ حجـاب ، فـأنت بعيـد (مع)[39] العلم على كل حال »[40] .

هذا هو علم الخاصة من أهل الله ، انهم يقفون في علمهم بالله مع السلب (العلم بعدم العلم) . يقول ابن عربي :
« مَنْ ليس كمثله شيء لايُعـرف أبـداً الا بـالعجـز عن معرفته[10] » .

أما أهل العموم فهم حائرون ، يترددون في علمهم بين النفي والاثبات ، ولهم عذرهم ، فالله سبحانه وتعالىٰ :
« ليس كمثله شيء وهو السميع البصير » .

« وان رضيته » عبارة اعتراضية . .

نص النفري :[41]

« . . . لا أرضىٰ لك أن تقيم في شيء وان رضيته ، أنت عندي أكبر منه ، فأقم عندي لاعنده . » .

ترجمة آربري للنص[42] :

(I do not approve of thy abiding in anything. If I did approve of it, yet wouldst thou be greater with Me than it: so do thou abide with Me, not with it.) .

استدراك وتعليق :

هذا النص من الاشارات الصوفية البالغة الدقة ، البعيدة الدلالة . . وسنرى كيف ان الترجمة الانكليزية للنص قد فاتتها هذه الدلالة ، فلم تلتفت اليها وتجاوزتها ، والأمر يحتاج الى شيء من الشرح .

يتحدد مفهوم هذا النص ـ كما يبدو لنا ـ بتحديد العبارة (وان رضيته) الواردة فيه . ولقد ذهب الاستاذ آربري في ترجمته الى اعتبار هذه العبارة جملة شرطية وان تاء الفاعل في (رضيته) تعود على المتكلم ، فجاءت ترجمته للنص على هذا النحو :

« لا أرضى لك ان تقيم في شيء . ولو اني أرتضيته لك لكنت اكبر عندي من هذا الشيء ، فاقم عندي لاعنده » .

والذي نراه أن عبارة (وان رضيته) الواردة في نص النفري انما هي اعتراضية وليست شرطية كما ذهبت الترجمة .

وهذه العبارة الاعتراضية تحتمل ـ كما نرى ـ وجهين من القراءة :

الأول : (وان رضيته أنت) وهو الذي نرجحه . ويمكن لنا ان نفهم النص على هذا الوجه كما يلي :
« لا أرضى لك ان تقيم في شيء ـ وان رضيته أنت ـ فأنت عندي أكبر مقاماً من أي شيء ، فاقم عندي لاعنده » .

الثاني : (وان رضيته أنا) ، ويمكن تأويل النص عندئذٍ على هذا النحو :
« لا أرضى لك أن تقيم في شيء ـ وان بدا لك أني رضيته لك ـ فأنت عندي أكبر مقاماً من أي شيء ، فاقم عندي لاعنده » .

مامعنى نص النفري ؟
الذي نراه ان النفري يشير هنا الى معنى « الوحدانية » عند الصوفية ومايقابلها من « الشرك في الوجود » ، وكثيراً ماكرر النفري هذا المعنى .

قال في (كتاب المواقف) :
« أوقفني بين يديه وقال لي :
« مارضيتك لشيء ولارضيت لك شيئاً »[12] .
وقال في (كتاب المخاطبات) :
« إن أحببتَ ان تكون عبدي لاعبد سواي ، فاستعذني من سواي وأنا اتاك برضاي »[13] .

ولعل المخاطب هنا هو العبد العارف الطالب للحق بالحق . يظل هذا العبد أبداً ـ على تقلب أحواله ـ في رحاب الوجود المطلق ، مع الحق ، لايسهو عنه طرفة عين ، وأنّ له ذلك و « سهو طرفة عين عن الله ـ لأهل المعرفة ـ شرك بالله ـ »[14] ، كما يقول الشبلي .

لايرضى الحق للعبد إذن أن يتعلق بشيء ، ولايرضى له ان يتعلق به شيء ؛ وأي تعلق للعبد بسوى الحق ، انما هو الشرك .

واذا أخذنا بنظر الاعتبار هذا المفهوم الصوفي للوحدانية والشرك فان الترجمة الانكليزية لعبارة النفري (وان رضيته) (If I did approve of it) كأنها تريد ان تقول : « ان رضيت لك ان تشرك بي » ـ وهذا المعنى ـ كما ترى ـ بعيد عن قصد النفري ، بل هو بعيد عن تصوره .

أو لعل النفري هنا يدعو الطالب للحق بنفسه ان يدع مابين يديه ويتوجه بكل كيانه نحو الحق ، فهذا الذي بين يديه يحجبه عن الحق ، وان كان الذي بين يديه حلالاً مشروعاً ، هو عنه راضٍ وبه مطمئن ؛ وإن بدا له كذلك أن الحق راضٍ عما بين يديه ، فالحق لايرضى لأحد أن يتعلق بسواه .

وثمّ ملاحظة أخرى ، يفهم من نص النفري أن مقام الانسان عند الله أكبر من مقام أي موجود في الأرض ، فليس جديراً به ـ وهذا مقامه ـ أن يتعلق بشيء أو يركن الى أحد سوى الله . وعليه في كل حال من أحواله أن يسكن اليه ويظل معه ويقيم عنده .

أما الترجمة الانكليزية للنص فيفهم منها ان هذه المنزلة الرفيعة للانسان لاتتحقق الا عند تحقق الشرط . والشرط هنا (if) بمعنى (لو) وهو حرف امتناع لامتناع ، أو كما يقول ابن عربي :

« لو : حرف مشؤوم ما اقترن قط الا بما لايكون »[11] .

اللاميون والباثيون

نص النفري[12] :

« إن لي أعزاء لايرون الا لي وأعزاء لايرون الا بي لفرق مابينهم أبعد من البعد الى القرب » .

ترجمة آربري للنص[13] :

(Verily I have dear friends who do not see except for Me, and do not see except through Me, by reason of a difference between them which is greater than the difference between farness and nearness) .

استدراك وتعليق :

لنا على هذه الترجمة ثلاث ملاحظات :

الملاحظة الأولى :

ان النص الأصلي يفرق بين طائفتين من أعزاء الحق ، طائفة (لاترى الا له) وطائفة اخرى (لاترى الا به) وثَمّ فرق كبير بين الطائفتين كما يوضح النص .

أما الترجمة الانكليزية فقد جمعت بين الطائفتين وضمتهما معاً وظنت انهما طائفة واحدة (لاترى الا للحق ولاترى الا به) .

الملاحظة الثانية :

من الواضح ان (اللام) في (لفرق) الواردة في نص النفري انما هي (لام الابتداء) وتفيد التوكيد و(فرق) مبتدأ مرفوع ، وخبره (أبعد) .

أما الترجمة الانكليزية فقد ذهبت الى ان (اللام) في (لفرق) هي (لام التعليل) By Reason of ، وأن مابعد اللام انما هو علة لما قبلها ، وليس في نص النفري ـ كما هو واضح ـ علة ولامعلول ، لهذا فقد جاءت الترجمة بعيدة عن المعنى الذي أراده النفري .

الملاحظة الثالثة :

اذا راجعنا تعليقات آربري بالانكليزية على كتاب المواقف ، ووقفنا عند تعليقه على هذا النص ، وجدناه يكتفي بتفسير الشيخ عفيف الدين التلمساني ويثبته مترجماً على هذا النحو :[14]

(The former see things as belonging to God, the latter see things as existing through God) .

ومن المعلوم ان (التلمساني) من شراح كتاب المواقف للنفري وقد ذهب في تفسيره لهذا النص ـ كما ترى ـ بان ثَمّ طائفتين من اعزاء الحق :

الأولى The former (اعزاء الحق الذين لايرون الا له) : هم الذين يرون ان كل شيء عائد للحق .

أما الأخرى The Latter (اعزاء الحق الذين لايرون الا به) : فهم الذين يرون ان كل شيء قائم بالحق .

هما اذن طائفتان متمايزتان متباعدتان . ومع كل ذلك فان ترجمة آربري لنص النفري لاتفرق بين الطائفتين بل تجمعهما معاً على خلاف ما أراده النفري وقصد اليه .

ونتساءل : ما الذي أراده النفري من هذا التفريق بين الطائفتين ؟ وما أهمية ذلك من وجهة النظر الصوفية ؟

جواب ذلك : أن (لي) و (بي) عند الصوفية مقامان مختلفان لامقام واحد . وأن أصحاب (لي) هم (اللاميون) الذين لايرون الا للحق ، أما أصحاب (بي) فهم (الباثيون) الذين لايرون الا بالحق . . و (اللاميون) هم الحاكمون العالمون الذين لله قائمون ، اما (الباثيون) فهم الحكماء العارفون الذين بالله واقفون .

قال محي الدين بن عربي في (كتاب الكتب) :

« يا أخي (لي) و (بي) مقامان رفيعان . . »[15]

وقال في (كتاب حلية الابدال) :

WWW.ATTAWEEL.COM

« الحكم نتيجة الحكمة ، والعلم نتيجة المعرفة ، فمن لاحكمة له لاحكم له ، ومن لامعرفة له لاعلم له ، فالحاكم العالم (لله) قائم ، والحكيم العارف (بالله) واقف ، فالحاكمون العالمون (لاميون) والحكماء العارفون (بائيون) »[٥١] .

ومقام (لي) عند الصوفية أعلىٰ من مقام (بي) . واصحاب لي ، وهم العلماء اللاميون اعلى مقاماً من اصحاب بي ، وهم العارفون البائيون .

والعروج الى (مقام لي) عند الصوفية يقتضي ان يكون من (مقام بي) ـ والأصح ان يقال (مع) مقام بي لامنه ـ ؛ لأن الواصل الى (لي) انما يصل مع (بي) ، أما الواقف في مقام (بي) فانه لايزال لنفسه بعيداً عن (لي) .

والى هذا المعنىٰ اشار النفري بقوله :

« اذا كنت (لي) فأنت (بي) ، واذا كنت (بي) فأنت (لك)[٥٢] » .

ما الفرق في تصور الصوفية بين اللاميين والبائيين ؟ . . لبيان هذا الفرق سنضرب هنا مثلاً :

« الحمد لله » عبارة تتردد دائماً على أفواهنا جميعاً ونريد بها أننا الحامدون لله تعالىٰ وهو سبحانه المحمود .

غير أن الصوفية يقولون إن هذا المعنىٰ هو من فهم (العامة) ويذهبون الى ان (العلماء اللاميين) اذا قالوا : الحمد لله ؛ فانهم يعنون بذلك ان لاحامد سواه ولامحمود غيره ، فالله عندهم هو الحامد المحمود .

أما (العارفون البائيون) فاذا قالوا : الحمد لله ، فانهم يعنون بذلك : (الحمد بالله) ، فهم الحامدون لله ، والله هو المحمود ، غير انهم يستمدون (الحمد) من الله ؛ فهم اذن يحمدون الله بالله .

وفي ذلك يقول ابن عربي :

« . . . فاذا قال العالِم : الحمد لله ، ـ أي لاحامد لله الا هو ! فأحرىٰ ان لايكون ثَمَّ محمود سواه .

ويقول العامة : الحمد لله ـ اي لامحمود ألا الله ـ وهي الحامدة . فاشتركا (أي العالِم والعامة) في صورة اللفظ .

فالعلماء أفنت الحامدين المخلوقين والمحمودين ، والعامة أفنت المحمودين من الخلق خاصةً ، وأما العارفون فلا يتمكن لهم ان يقولوا : الحمد لله . . وانما مقامهم : الحمد بالله . . »[٥٣] .

ويذهب ابن عربي الى أن (الحمد لله) ـ وهو حمد العلماء اللاميين ـ أعلىٰ من (الحمدبالله) ـ وهو حمد العارفين البائيين ـ .

ويعلل ذلك ان مقام (اللاّم) هو مقام فناء الرسم ، وأما مقام (الباء) فهو مقام بقاء الرسم[٥٤] ، « وانما يتبين الحق عند اضمحلال الرسم[٥٥] » كما يقول أبو العباس ابن العريف .

في الكلام والصمت

نص النفري[٥٦] :

« اذا تكلمت فتكلم ، واذا صمت فاصمت » .

ترجمة آربري للنص[٥٧] :

(When I converse, converse: when I am silent, be silent .)

استدراك وتعليق :

يلاحظ ان الاستاذ آربري قد قرأ نص النفري كما يلي :

« اذا تكلمت (انا) فتكلم ، واذا صمت (أنا) فاصمت » . . ونرىٰ أن النص انما يقرأ علىٰ هذا النحو :

اذا تكلمت (انت) فتكلم ؛ واذا صمت (أنت) فاصمت » .

فمن الواضح ان اشارة النفري هذه هي من قبيل المتشابه المزدوج الشائع في كلام الصوفية على نحو قولهم : « من نظر نظر . . من صام صام . . من صلىٰ صلىٰ . . من قام قام . . من

زكىٰ زكىٰ . . من أحرم أحرم . . من أسلم أسلم . . من آمن آمن . . من تكلم تكلم »[٥٦] .

ثم كيف يمكن لنا ان نتصور ان للعبد ان يتكلم اذا ماتكلم الحق ، وكيف يمكن لنا كذلك ان نتصور صمت الحق ؛ فالحق يكلم العبد على الدوام ، والعبد صامت مصغٍ على الدوام .

يقول محيي الدين بن عربي في كتابه (الفتوحات المكية) وهو يتحدث عن (منزل اشتراك النفوس والارواح في الصفات) :

« . . . . وفي هذا المنزل صمت العبد اذا كلمه الحق ، والحق يكلمه على الدوام ، فالعبد صامت مصغٍ على الدوام ، على جملة أحواله من حركة وسكون وقيام وقعود ؛ فان العبد الممنوح السمع لكلام الحق لايزال يسمع أمر الحق بالتكوين فيما يتكون فيه من الحالات والهيئات ، ولايخلو هذا العبد ولا العالم نفساً واحداً من وجود التكوين فيه ، فلا يزال صامتاً ولايمكن ان يدخل معه في كلامه . . »[٥٧] .

وقد يثار هنا تساؤل : ما الذي قصد النفري بقوله :
« اذا تكلمت (أنت) فتكلم ، واذا صمت (انت) فاصمت . . » ـ الحق انه ليس من الهين اليسير ان نأتي بتفسير محدد لهذه الاشارة ، ذلك لأن القصد عند الصوفية انما يسري حيث الخاطر الأول ، ومن الذي بميسوره ان يقطع بأنه قد وقع على مثل هذا الخاطر ؟ .

يقتضينا اذن للتقرب من مفهوم هذه الاشارة ، أن نبحث عنه ضمن حدود لغة الصوفية ، لنفهم أولاً معنىٰ الكلام والصمت عندهم ثم نأتي على سبيل التمثيل بتفسيرات محتملة لاشارة النفري .

يرى ابن عربي أننا عن الكلام صدرنا وهو قوله تعالىٰ : (كن) فكنا . فالصمت حالة عدمية والكلام حالة وجودية .

ولما كان الانسان موجوداً ، فلا ينبغي ان يتصف الا بصفة وجودية وهي الكلام ، لابصفة عدمية وهي الصمت .

ويخلص ابن عربي الى القول : « فان حقيقة الانسان النطق ، فاذا صمت كذب على نفسه بالحال . على ان الله قد جعل للصمت موطناً وهو صمت اضافي) وهو ترك الكلام فيما لايعني أو فيما يكون عليك لالك » [٥٨] .

فالعبد كما يرى ابن عربي ـ صامت على الدوام ، مصغ لكلمات الحق ؛ وهو ناطق على الدوام بجلال الحق وجماله ، وليس ثَمَّ تناقض في ذلك . ومثل العبد الصامت الناطق ما أجاب به ذو النون المصري حين سُئل عن الصوفي فقال : « من اذا نطق أبان نطقه عن الحقائق ، وان سكت نطقت عنه الجوارح بقطع العلائق »[٥٩] .

في ضوء فلسفة ابن عربي هذه ينكشف لنا وجه من وجوه اشارة النفري ، فلعله أراد باشارته :

اذا تكلمت فتكلم فيما يكون لك لاعليك « فيما يعنيك » ، واذا صمت فاصمت عما يكون عليك لالك « عما لايعنيك » أو لعل النفري قد ذهب باشارته الى ماروي عن الامام علي رضي الله عنه أنه قال :
« . . كل نطق لايكون في ذكر الله تعالىٰ فهو لغو ، وكل صمت لايكون في فكر فهو سهو . . »[٦٠] .

أو لعل اشارة النفري هذه يفسرها قول « ابراهيم بن ادهم »
« . . ليس شيء أشد على ابليس من العالم الحليم ، ان تكلم تكلم بعلم ، وان سكت سكت بحلم . . »[٦١] .

أو لعل اشارة النفري يفسرها قول ابن عربي :
« . . . بالحب تكلم المتكلم ، وصمت الصامت »[٦٢] ، أو لعل النفري أراد بالكلام ذلك المعنىٰ الذي بينه « سهل بن عبدالله التستري » بقوله :
« . . منذ ثلاثين سنة « وأنا » أكلم الله والناس يظنون أني أكلمهم . . »[٦٣] .

او لعل النفري أراد بالصمت ذلك المعنىٰ الذي فصّله ابن عربي في كتابه « حلية الابدال » قائلاً :

« الصمت على قسمين : صمت باللسان عن الحديث بغير الله تعالىٰ مع غير الله تعالىٰ . . وصمت بالقلب عن خاطر يخطر له في النفس في كون من الأكوان البتة . . »[٦٥] .

أو لعل النفري كان يشير الى صنف من العارفين يستوي عندهم الكلام ، والصمت بعناية الحق لهم ، كما قال « السراج » عنهم في كتابه « اللمع » :

« فان سكتوا فلله يسكتون ، وان نطقوا فمن الله ينطقون »[٦٦] .

أو لعل اشارة النفري تعني ماعناه الشيخ عبدالقادر الجيلاني بقوله : « اذا تكلمت فتكلم بنية صالحة ، واذا سكت فاسكت بنية صالحة . . كل من لم يقدم النية قبل العمل فلا عمل له . . »[٦٧] .

الحرف قدري

نص النفري :[٦٨] :

« . . الحرف ناري ، الحرف قدري ، الحرف حتمي من أمري ، الحرف خزانة سري » .

ترجمة آربري للنص :[٦٩]

' Letter is my fire, letter is my value, letter is my decree consisting of my command, letter is the treasury of my secret '.

استدراك وتعليق :

نلاحظ على ترجمة هذا النص أن الاستاذ آربري قد قرأ قدري) بسكون الدال ـ بمعنىٰ « قيمتي » My Value .

وإلى نص النفري هذا أشار آربري في مقدمته لكتابي المواقف والمخاطبات وهو يتكلم على مصطلح الحرف عند النفري فكرر القول بأن الحرف قدر الحق ـ بسكون الدال ـ فقال :

' Letter is God's fire, His value,...'

وعندي ان « قَدَري » هنا من القضاء والقدر ـ بفتح الدال ـ لا من القيمة والقدر ـ بسكون الدال ـ ، وقد أكّد النفري هذا المعنىٰ بقوله في نفس النص . . « الحرف حتمي من أمري » . . وكيف يكون الحرف قدر الحق وقيمته والنفري نفسه يقول لنا في « موقف المحضر والحرف » على لسان الحق سبحانه : « الحرف فج ابليس »[٧٠] .

والحرف عند أهل اللغة موصوف بالضعف ، ويذهبون الى أن الحرف انما سمي حرفاً لضعفه لأن معناه ، كما يقولون ، في غيره فشبه بحرف الشيء الذي هو طرفه ، لاعتماد الطرف على غيره ، ولأنه لايأتلف منه كلام تام .[٧١] .

والى هذا الضعف في الحرف أشار النفري بقوله على لسان الحق :

« الحرف يعجز ان يخبر عن نفسه فكيف يخبر عني »[٧٢] .

مامعنىٰ الحرف مصطلحاً صوفياً ؟

يعرف ابن عربي « الحرف » في « كتاب اصطلاح الصوفية » بقوله : « الحرف ـ اللغة ـ وهو مايخاطبك به الحق من العبارات »[٧٣] .

وعبارات الحق تتعدد ولاتتحدد ولاتتكرر وتتجدد مع الأنفاس ولايمكن ان تكون في حصر الحرف ، فكيف اذن يعرف الحرف بعبارات الحق التي لايسعها الحرف ؟ واضح من تعريف ابن عربي للحرف أن ثم بعدين للحرف ، بعداً ظاهراً ، وبعداً باطناً . ويركز ابن عربي هنا على البعد الباطن للحرف ويراه حقيقة الحرف ، اما ظاهر الحرف فلا يعتد به ولايعول عليه .

ولقد أفاض ابن عربي في تضاعيف كتبه في ذكر خصائص الحروف وتفصيل معانيها والخوض في اسرارها . والحروف عنده سر من أسرار الله تعالى والعلم بها من أشرف العلوم وهو من العلم المكنون الذي خص به الأنبياء والأولياء[٧٤] . وعنده أن الحروف أمة من الأمم[٧٥] ، بل ان « العالم حروف مخطوطة مرقومة في رق الوجود المنشور ، ولاتزال الكتابة فيه دائمة أبدا لاتنتهي »[٧٦] .

أما عند النفري ، وهو استاذ ابن عربي الروحي ـ فالحرف يشير على وجه العموم الى السوى والحجاب .

يقول النفري : « السوىٰ كله حرف والحرف كله سوىٰ »[٧٧] ، ويقول : « الحرف حجاب والحجاب حرف »[٧٨] ، ويقول :

« أصحاب الحروف محجوبون عن الكشوف »[٧٩] ، ويقول على لسان الحق : « ان الحرف حجابي »[٨٠] .

والحرف عند النفري يشير كذلك الى الظاهر والباطن . يقول النفري :

« . . . الظاهر والباطن في الحرف »[٨١] .

على ان ظاهر الحرف عنده لايُعتد به وانما العبرة بباطن الحرف فيقول :

« الحرف يسري حيث القصد ، جيم جنة ، جيم جحيم »[٨٢] .

وتتوضح لنا صورة الحرف عند النفري بجلاء في هذه المحاورة التي صورها لنا في « موقف المحضر والحرف » :

يسأله الحق سبحانه ممتحناً له :

ـ من أهل النار ؟ فيجيب :
ـ أهل الحرف الظاهر .
ثم يسأله الحق مرة اخرى :
ـ من أهل الجنة ؟ فيجيب . .
ـ اهل الحرف الباطن .

ويعاود الحق امتحانه :
ـ ما الحرف الظاهر ؟
ـ علم لايهدي الى عمل .
ـ ما الحرف الباطن ؟
ـ علم يهدي الى حقيقة . »[٨٣] .

وتذهب الدكتورة سعاد الحكيم في كتابها القيم « المعجم الصوفي » الى أن ابن عربي لم ينهج في هذا المعنىٰ للحرف نهج النفري فتقول :

« . . ونلاحظ ان ابن عربي رغم تأثره الواضح بالنفري الاّ أنه لم يعطِ الحرف أبعاداً صوفية يظهر فيه مرادفاً للسوىٰ والحجاب وله بعدان : ظاهر وباطن »[٨٤] .

والذي نراه ان كلا الشيخين كان يقصد بالحرف الى غرض واحد ، يبدو عند النفري أوضح وأظهر ، وأما عند ابن عربي فغالباً ماكان هذا الغرض يختبيء وراء عباراته .

فالموجودات عند ابن عربي انما هي حروف ، والموجودات سوىٰ ، فالحرف إذن عنده سوىٰ .

والحروف عنده حجب ، بل هي من اكثف الحجب . وأهل الظاهر عنده محجوبون أبداً في رق الحرف . اما اهل الباطن فهم على بيّنة من ربهم يكشف لهم عما يريده فيهتدون بالكشف لا بالحرف .

ونعرض ـ على سبيل التمثيل ـ بعضاً من نصوص ابن عربي في هذا المعنىٰ .

قال في « كتاب التجليات » : « مامن خلق الاّ وله حال مع الله ، فمنهم مَنْ يعرفه ومنهم مَنْ لايعرفه . وأما علماء الرسوم فلا يعرفونه أبداً فان « الحروف » التي عنها أخذوا علومهم هي التي « تحجبهم » وهي حضرتهم . . فان مأخذهم من كون الحروف ، ومعلومهم كون ، فهم من الكون الى الكون مترددون بداية ونهاية . . فمازالوا من رق الكون ووثاق الحرف . . وأما من كان على بينة من الله تعالىٰ فانه يكشف له عما أراده فيطمئن ويساكن تحت جري المقادير . . »[٨٥] ، ويقول ابن عربي في

« كتاب الكتب » :

« . . . أما بعد ، يا أخي فكم تخاطبني بـ « لو » ، و « لولا » ، و« ان » ، و« مهما » وهي حجب من اكثف الحجب » لايقع معها معرفة ولاعين . لايغرنك قوله . « لو شئنا » ، « لو شاء » ، فان المشيئة منه لاتتبدل ولاتتردد ، فقد شاء ماشاء وهي نافذة ، فاثبت واسكن تحت مجاري الأقدار . . »[٨٦] .

ويشير ابن عربي الى هذا المعنىٰ ضمناً في « كتاب التراجم » واشارته دقيقة تحتاج الى امعان نظر فيقول :

« الآيات كثيرة لأن الموجودات كلها آيات على الحق لقوم يعقلون ، فمن وقف مع آية دون غيرها فما عرف من الحق سوىٰ ماتعطيه الآية »[٨٧] .

ويريد ابن عربي أن يقول في اشارته هذه أن الحرف باعتباره آية ليس بامكانه ان يمسك عبارة الحق ، لان عبارة الحق مطلقة لاحدود لها ، والعلم في الحقيقة من وراء الحرف .

ماقيمة الحرف عند الصوفية ؟

الحقيقة عند الصوفية جد دقيقة لايسعها الحرف ظاهراً ولاباطناً وانما تلتمس من وراء الحرف عن طريق الكشف .

ويرىٰ النفري أن « العلم من وراء الحروف »[٨٨] وهو يدعو الى التحرر من عبودية الحرف : « اجعل الحرف وراءك »[٨٩] .

« اخرج من بين الحروف تنج من السحر »[٩٠] .

ويقول النفري على لسان الحق :

« لايعرفني الحرف ، ولايعرفني ما عنّ الحرف ، ولايعرفني مافي الحرف »[٩١] ـ « الحرف الذي تكونت به الحروف لايستطيع محامدي ولايثبت لمقامي »[٩٢] ـ « لاتسمع فيّ من الحرف ، ولاتأخذ خبري عن الحرف »[٩٣] ـ « اذا جزت الحرف وقفت في الرؤية »[٩٤] .

واذا كان الظاهر والباطن في الحرف ، وان وراء كل ظاهر وباطن علم لاينفد ـ كما يقول النفري ـ فان وراء كل حرف اذن علم لاينفد . فأي قدر للحرف واية قيمة له اذن !

الهوامش

* نشر القسمان الأول والثاني في مجلة المورد ـ العدد الثاني من المجلد الخامس عشر ١٩٨٦ .

« ١ » النفري ـ كتاب المواقف ، ص ١٢١ .
« ٢ » رسائل ابن العربي ، رسالة لايعول عليه ـ ص ١ .
« ٣ » السلمى ـ طبقات الصوفية ـ تحقيق نور الدين شريبة ـ ص ٤٩٩ .
« ٤ » انظر كتاب « أخبار الحلاج » تحقيق ماسينيون وكراوس ـ باريس ١٩٣٦ ، ص ٧٥ .
« ٥ » ابن عربي ـ الفتوحات المكية ـ دار صادر ـ بيروت ، ج ١ ، ص ٣٩١ .
« ٦ » طبع دار الكتب المصرية بالقاهرة ، سنة ١٩٣٤ ، وأعادت طبع الكتابين بالأوفست مع النص الانكليزي ، مكتبة المثنىٰ ببغداد .
« ٧ » هو محمد بن عبد الجبار بن الحسن النفري ، المتوفى سنة ٣٥٤ هـ .
« ٨ » طبع جامعة كمبردج ، سنة ١٩٣٥ .
« ٩ » النفري ـ كتاب المواقف ـ موقف اقباله ـ ص ١٢٩ .
« ١٠ » النفري ـ كتاب المواقف ـ ترجمة آربري باللغة الانكليزية ـ ص ١٢١ « الفقرة ١٧ » .
« ١١ » أبو حيان التوحيدي ـ الإمتاع والمؤانسة ـ تحقيق احمد أمين وأحمد الزين ـ المكتبة العصرية ـ بيروت ، ج ٢ ، ص ١٥٠ .
« ١٢ » رسائل ابن العربي ـ رسالة لايعول عليه ، ص ٥ .
« ١٣ » راجع « سنن ابن ماجة » ـ تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ـ ج ٢ ، رقم الحديث ، ٢٤٧٠) .
« ١٤ » الراغب الاصفهاني ـ المفردات في غريب القرآن ـ تحقيق محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت ، مادة ـ ظن ـ » ، ص ٣١٧ .
« ١٥ » انظر « لسان العرب » لابن منظور ، مادة « ظنن » .
« ١٦ » سورة الحجرات ، ١٢ .
« ١٧ » القسطلاني ـ ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري ـ الطبعة السادسة ، دار صادر ، ج ٥ ص ١٠ ، « كتاب الوصايا » .
« ١٨ » النفري ـ كتاب المخاطبات ـ ص ١٦٥ .
« ١٩ » النفري ـ كتاب المخاطبات ـ ترجمة آربري بالانكليزية ـ المخاطبة رقم « ١٥ » ـ ص ١٤٦ « الفقرة ـ ٦ ـ » .
« ٢٠ » السيوطي ـ الجامع الصغير ـ ج ٢ ، ص ٧٧ .
« ٢١ » النووي ـ رياض الصالحين ـ منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ـ

بيروت ، ص ١٩١ .

« ٢٢ » النفري ـ كتاب المخاطبات ـ ص ١٥٦ .

« ٢٣ » النفري ـ كتاب المخاطبات ـ ترجمة آربري باللغة الانكليزية ، ص ١٤٠ ـ مخاطبة رقم « ٩ » ـ الفقرة « ٢ » .

« ٢٤ » رواه الامام أحمد والنسائي والحاكم والبيهقي دون لفظ ثلاث ؛ راجع الجامع الصغير للسيوطي ـ ج ١ ، ص ١٤٦ » .

وورد الحديث بلفظ ثلاث في الاحياء للغزالي والكشاف للزمخشري ؛ راجع كتاب ـ الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ـ لمحمد بن علي الشوكاني ـ تحقيق عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ـ ص ١٢٥ » .

ونلاحظ ان ابن عربي يذكر هذا الحديث بلفظ « ثلاث » مشيراً الى فكرة « التثليث » فقد جاء في شرحه لهذا الحديث :

« . . قال في باب المحبة التي هي أصل الموجودات :

ـ حُبِّب اليَّ من دنياكم ثلاث ـ بما فيه من التثليث . . » .

« انظر فصوص الحكم » ، لابن عربي ـ ج ١ ، ص ٢١٤ » .

« ٢٥ » ابن عربي ـ فصوص الحكم ـ حققه وعلق عليه الدكتور ابو العلا عفيفي ، ج ٢ ، ص ٣٢٥ .

« ٢٦ » ابن عربي ـ فصوص الحكم ـ « فص حكمة فردية في كلمة محمدية » ، ج ١ ، ص ٢٤٤ ـ ٢٢٥ .

« ٢٧ » ابن عربي ـ فصوص الحكم ـ التعليقات ـ ج ٢ ، ص ٣٤٣ .

« ٢٨ » النفري ـ كتاب المخاطبات ـ ص ١٥٨ ، « مخاطبة رقم ١٠ » .

« ٢٩ » النفري ، كتاب المخاطبات ، ترجمة آربري بالانكليزية ، ص ١٤١ ، فقرة « ١٠ » .

« ٣٠ » ابن عربي ـ الفتوحات المكية ـ ج ٢ ، ص ٢٢٤ .

« ٣١ » سورة الشورى ، ١١ .

« ٣٢ » ابن عربي ـ الفتوحات المكية ـ ج ٢ ، ص ٢٩٠ ـ ٢٩١ .

« ٣٣ » رسائل ابن العربي ـ كتاب التجليات ـ ص ٣٢ .

« ٣٤ » ابن عربي ـ الفتوحات المكية ـ ج ٢ ، ص ٢٢٥ .

« ٣٥ » ابن عربي ـ الفتوحات المكية ـ السفر الثاني ، تحقيق د . عثمان يحيى ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٢ ، ص ٩٥ .

« ٣٦ » ابن عربي ، رسائل ابن العربي ـ كتاب التراجم ، ص ١٢ .

« ٣٧ » في الأصل « يستوي » وسياق الكلام يقتضي ما اثبتناه .

« ٣٨ » لعله اراد ان يقول : انت مع العلم بعيد من الحق . ومن المحتمل ان تكون « مع » منا مصحفة وصوابها « من » فتكون العبارة : فأنت بعيد من العلم على أي حال .

« ٣٩ » رسائل ابن العربي ، كتاب التراجم ، ص ٥٨ .

« ٤٠ » رسائل ابن العربي ، كتاب الاسفار ، ص ٦١ .

« ٤١ » النفري ـ كتاب المواقف ، ص ١٣٤ .

« ٤٢ » النفري ـ كتاب المواقف ـ ترجمة آربري باللغة الانكليزية ـ ص ١٢٥ ـ موقف « ٧٤ » الفقرة « ٧ » .

« ٤٣ » النفري ـ كتاب المواقف ، ص ٧٢ .

« ٤٤ » النفري ـ كتاب المخاطبات ، ص ١٩٦ .

« ٤٥ » السلمي ، طبقات الصوفية ، ص ٣٤٣ .

« ٤٦ » ابن عربي ، رسائل ابن العربي ـ كتاب منزل القطب ، ص ٣ .

« ٤٧ » النفري ـ كتاب المواقف ـ ص ٥١ ، « موقف في اعزاء » .

« ٤٨ » النفري ـ كتاب المواقف ـ ترجمة آربري بالانكليزية ـ ص ٦٤ ، موقف رقم « ٢٧ » ، الفقرة « ١٠ » .

« ٤٩ » راجع تعليقات آربري باللغة الانكليزية الملحقة بشرحه لكتابي المواقف والمخاطبات للنفري ـ « ص ٢٢٠ ـ موقف « ٢٧ » ، الفقرة « ١٠ » .

« ٥٠ » راجع « رسائل ابن العربي » ـ كتاب الكتب ـ ص ٤٩ .

« ٥١ » رسائل ابن العربي ـ كتاب حلية الابدال ، ص ٢ .

« ٥٢ » النفري ـ كتاب المواقف ـ ص ٧٧ .

« ٥٣ » محي الدين بن عربي ـ الفتوحات المكية ـ تحقيق ، د . عثمان يحيى ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٢ ، السفر الثاني ، ص ١٩٢ .

« ٥٤ » النفري ، كتاب المواقف ـ موقف الاختيار ـ ص ٨٢ .

« ٥٥ » النفري ـ كتاب المواقف ـ ترجمة آربري باللغة الانكليزية ـ ص ٨٦ ، الموقف رقم « ٥٠ » ، الفقرة « ٩ » .

« ٥٦ » ابن عربي ، رسائل ابن العربي ـ كتاب الاعلام ـ ص ٦ .

« ٥٧ » ابن عربي ـ الفتوحات المكية ـ دار صادر ، بيروت ، ج ٣ ، ص ٢١٨ .

« ٥٨ » ابن عربي ـ الفتوحات المكية ـ ج ١ ، ص ٧٤٧ .

« ٥٩ » ابو عبدالرحمن السلمي ، طبقات الصوفية ، ص ١٩ .

« ٦٠ » السراج ، اللمع ـ تحقيق ، د . عبدالحليم محمود وطه عبدالباقي سرور ، ١٩٦٠ ، ص ١٨٢ .

« ٦١ » ابو نعيم الاصبهاني ـ حلية الأولياء ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ ج ٨ ، ص ٢٦ .

« ٦٢ » ابن عربي ـ رسائل ابن العربي ـ كتاب الاعلام ، ص ٦ .

« ٦٣ » عبدالوهاب الشعراني ، الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية ـ دار احياء التراث العربي ، بغداد « ج ٢ ، ص ٦٨ » .

« ٦٤ » ابن عربي ، رسائل ابن العربي ـ كتاب حلية الابدال ـ ص ٤ .

« ٦٥ » السراج ـ اللمع ـ ص ٤٢٠ .

« ٦٦ » عبد القادر الجيلاني ـ الفتح الرباني والفيض الرحماني ـ دار المعرفة ـ بيروت ، ١٩٧٩ ، ص ٩٢ .

« ٦٧ » النفري ، كتاب المخاطبات ، ص ٢٠٧ .

« ٦٨ » النفري ، كتاب المخاطبات ـ ترجمة آربري بالانكليزية ـ ص ١٧٥ ، « مخاطبة رقم ـ ٥٣ ـ الفقرة ـ ١ ـ » .

« ٦٩ » راجع مقدمة آربري لكتابي المواقف والمخاطبات ـ للنفري ـ « باللغة الانكليزية » ، ص ٢١ .

« ٧٠ » النفري ، كتاب المواقف ـ ص ١١٧ .

« ٧١ » علي بن سليمان الحبنرة ـ كشف المشكل في النحو ـ تحقيق الدكتور هادي عطية مطر ـ مطبعة الارشاد ، بغداد ١٩٨٤ ، ج ١ ، ص ٢٠٩ .

« ٧٢ » النفري ، كتاب المواقف ، ص ٦٠ .

« ٧٣ » ابن عربي ، رسائل ابن العربي ـ كتاب اصطلاح الصوفية ، ص ١٣ .

« ٧٤ » ابن عربي ، رسائل ابن العربي ـ كتاب الميم والواو والنون ـ ص ٤ .

« ٧٥ » ابن عربي ـ الفتوحات المكية ، ج ١ ، ص ٥٨ .

« ٧٦ » ابن عربي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٠١ .

« ٧٧ » النفري ، كتاب المواقف ، ص ٩٠ .

« ٧٨ » المصدر السابق ، ص ١١٤ .

« ٧٩ » المصدر السابق ، ص ١١٧ .
« ٨٠ » النفري ، كتاب المخاطبات ، ص ١٦٩ .
« ٨١ » النفري ـ كتاب المخاطبات ـ مخاطبة « ١٧ » ، ص ١٦٩ .
« ٨٢ » النفري ، كتاب المواقف ، ص ١٢١ .
« ٨٣ » النفري ـ كتاب المواقف ـ ص ١٢٢ .
« ٨٤ » د . سعاد الحكيم ـ المعجم الصوفي ـ بيروت ، ١٩٨١ ، ص ٣٢٢ .
« ٨٥ » ابن عربي ، رسائل ابن العربي ، كتاب التجليات ، ص ١٧ ـ ١٨ .
« ٨٦ » ابن عربي ـ رسائل ابن العربي ـ كتاب الكتب ، ص ٥٣ .
« ٨٧ » ابن عربي ، رسائل ابن العربي ، كتاب التراجم ـ ص ٤٢ .
« ٨٨ » النفري ، كتاب المواقف ، ص ١١٨ .
« ٨٩ » المصدر السابق ، ص ٩٠ .
« ٩٠ » النفري ، كتاب المخاطبات ، ص ١٦٧ .
« ٩١ » النفري ، كتاب المواقف ، ص ١١٥ .
« ٩٢ » النفري ، المصدر السابق ، ص ٨٥ .
« ٩٣ » المصدر السابق ، ص ٦٠ .
« ٩٤ » المصدر السابق ، ص ٩٢ .

* * *

صدر عن دار الشؤون الثقافية العامة